المحاضرة01: البحث العلمي

لأن هدف البحث العلمي هو محاولة اكتشاف المعرفة وفحصها وتطويرها ثم عرضها بشكل متكامل وذكي، فهو يعد (أي البحث العلمي) من الأنشطة الإنسانية التي لا يمكن الاستغناء عنها، لأنه وبكل بساطة يعتبر بمثابة دعامة للمجتمعات والأفراد يساعد من خلال أسلوب علمي على تشخيص المشكلات والسعي لعلاجها.

1 – تعريف البحث العلمي

إن كلمة (البحث) تعني في اللغة الطلب والتفتيش وتقصي حقيقة أمر من الأمور، وتنسب كلمة (العلمي) للعلم الذي يعني المعرفة وإدراك الحقائق، كما يعني الإحاطة والإلمام بالحقائق وكل ما يتصل بها. تعددت تعريفات البحث العلمي، وتنوعت تبعاً لأهدافه ومجالاته ومنهجه، وقد تناول العديد من الباحثين هذا المفهوم باختلاف مداخلهم واتجاهاتهم، وقد عرفه البعض بأنه طريقة أو أسلوب أو منهج يتبعه الباحث لحل مشكلات أو تفسير ظواهر علمية، وذلك بهدف توسيع نطاق المعرفة البشرية وتنميتها ومن التعريفات الشائعة كذلك:

– طريقة أو محاولة منظمة يمكن أن توجه لحل مشكلات الإنسان في مجالات متعددة، وهو مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدما الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين هذه الظواهر.

– مجموعة من النشاطات التي تحاول إضافة معارف أساسية جديدة على حقل أو أكثر من حقول المعرفة من خلال اكتشاف حقائق جديدة ذات أهمية باستخدام عمليات وأساليب منهجية موضوعية.

– الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في موقف من المواقف، ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى، وتعميمها لنصل إلى النظرية، وهي هدف كل بحث علمي

– أسلوب تفكير وجهد يهدف إلى تحديد المشكلة. وتحليلها إلى عواملها، وبالتالي افتراض حلول واختبار هذه الافتراضات لتأكيد فعاليتها أو رفضها جزءا أو كلا.

– جهد إنساني منظم وهادف يقوم بالربط بين الوسائل والغايات من اجل تحقيق طموحات الإنسان ومعالجة مشكلاته وتلبية حاجاته وإشباعها

من خلال ما سبق يمكننا تعريف البحث العلمي على أنه الاستقصاء المنظم الهادف للكشف عن حقائق الأشياء وعلاقتها بعضها ببعض وذلك بغية تطوير واقع أو تعديله.

2 – خصائص البحث العلمي

يمتاز البحث العلمي بمجموعة من الخصائص الأساسية والتي لابد من توافرها لكي يحقق البحث العلمي أغراضه، وهي:

– الأهداف

لا بد من تحديد أهداف محددة ودقيقة لكل بحث علمي، لكي يسعى الباحث تحقيقها من خلال البحث. وإذا ما تم صياغة الهدف بالشكل الصحيح فان هذا يساعد الباحث على التعامل مع كم محدود من المراجع والمصادر والمعلومات التي تصب في هدف البحث، وبذلك يتجنب الضياع بين كمية كبيرة من المراجع والمصادر والمعلومات التي قد تصب في هدف البحث.

– الموضوعية

وتعني أن يكون الباحث نزيها ومتجردا وبعيدا. عن التحيز مهما كان نوعه، وأن يتعامل بشكل موضوعي وعملي مع البيانات والحقائق التي يجمعها، وأن يفحص الأدلة والفرضيات بشكل بعيد عن المشاعر والتقديرات الشخصية لابل يجب على الباحث أن يتجنب المحاباة والمجاملات، وأن يعرض النتائج التي توصل اليها البحث

كما هي، سواء كانت تتقاطع مع مصالح الآخرين أم لا. وعلى الباحث لكي يكون أكثر موضوعية، أن يتطرق بشكل محايد وجنبا الى جنب الى الأمور السلبية والإيجابية التي يتضمنها البحث، وان لا يخشى لومة لائم.

- التثبيت

وتعني الاستناد على الحقائق وظواهر يمكن ملاحظتها في الواقع الحقيقي والتأكد منها. فعندما تقول بأن هذا الطالب متميز، فعلينا أن نتأكد من خلال نتائجه الامتحانية، وحينها نقول إن هذه المنشأة الاقتصادية كفؤة، فعلينا أن نعتمد مؤشرات اقتصادية لقياس كفاءتها للتأكد من صحة ذلك. وحينها تقول إن هذا الشخص ملتزم، فعلينا أن نقارن التزامه ضمن العقائد الاجتماعية والدينية السائدة في مجتمعه، وليس ضمن مقاييس تتف مع ميول الباحث الشخصية.

- القابلية على التعميم

هي القدرة على تعميم نتائج البحث التي توصل اليها الباحث في موقع ما على المواقع الأخرى، أو في فندق ما من الفنادق الأخرى، والخروج بقواعد عامة يستفاد منها في تفسير ظواهر متشابهة من أماكن مختلفة، وكلما كانت نتائج البحث قابلة للتعميم، كلما زادت قيمة البحث العلمية.

- إمكانية الاختبار

بمعنى استخدام بعض الاختبارات، كأن تكون مختبرية أو إحصائية للتأكد والتثبيت من صحة الفرضية أو عدمها. فمعامل الارتباط أو معامل التحديد أو معامل الانحدار أو اختبار F أو اختبار كلها أدوات إحصائية للتأكد من صحة الفرضيات من عدمها. فعلى سبيل المثال إذا كانت قيمة معامل الارتباط منخفضة وأقل من (0.5) تصح الفرضية البديلة (H1).

- البساطة والاقتصاد

فيفضل اتباع الأسلوب المبسط والسهل والسلس في شرح الظواهر المبحوثة، مع إمكانية شد انتباه القارئ بطرق مثيرة لمتابعة فقرات البحث. وكذلك الاقتصاد في الجهود المطلوبة لإنجاز البحث بحيث لا يسيء الى محتواه. فبالإمكان الاكتفاء بدراسة عينة صغيرة من مجتمع البحث، إذا كانت وحدات المجتمع متجانسة ومتطابقة. وبالإمكان الاكتفاء بدراسة أربعة عوامل تفسر لنا (65%) من المشكلة بدلا من أن تعتمد على سبعة عوامل تفسر لنا (68%) من المشكلة. وهذا يعني تحقيق الاقتصاد عن طريق الفهم الجيد للمشكلة، ولا هم العوامل المؤثرة فيها.

- **الدقة والثقة**

فالدقة مطلوبة في كل مرحلة من مراحل البحث سواء كان ذلك في جمع البيانات أو في اختبار عينة من مجتمع البحث بحيث تعكس درجة عالية من التطابق مع المجتمع. وكما تعني الدقة احتمال ثقة بأن تكون تقديراتنا صحيحة، فعندما نقبل مستوى ثقة (confidence Level) (5%)، تعني أن نتائج بحثنا سليمة بنسبة (95%)، وأن فرص الوقوع بالخطأ لا تزيد عن (5%) وهذا مؤشر الدقة في البحث العلمي والذي يزيد من ثقة القارئ بالبحث.

- **إضافة معارف جديدة**

وتعني هذه الخاصية اكتشاف معارف وحقائق علمية جديدة والتثبت من القديم منها، وتبني الجديد منها، وتطويرها، والزيادة عليها.

كما انه من بين خصائص البحث العلمي:

- إن البحث العلمي وسيلة وليس غاية ويهدف الى الوصول الى حيثيات، وأبعاد المشكلة التي يتناولها؛
- الوقوف على أسباب المشكلة وعواملها والعلاقات فيما بينها لتحقيق النتيجة المرجوة من إجرائه، وإعداده

– وضع الحلول للمشكلة البحثية في شكل نظريات، أو قوانين يمكن تعميمها على المشكلات المماثلة؛ وبالتالي تساهم جميعها في تطوير وتنمية المجتمعات الإنسانية معيشيا ونفسيا، وصحيا، وتنمويا، وعلميا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وتقنيا، وتكنولوجيا للحاق بركب الحضارات والمجتمعات المدنية المتقدمة

– يساهم في إضافة معارف جديدة تتعلق بجميع العلوم والمعارف الإنسانية النظرية منها، والتطبيقية؛

– البحوث العلمية عمليات متطورة ومستمرة، وغير متوقعة، وتكمل بعضها البعض، ولا تنحصر في فترة زمنية محددة، ولا تتوقف عند حد معين ولا تتعلق ببلد أو مجتمع واحد، أو علم واحد، أو باحث واحد.

3– أهداف البحث العلمي:

– التنبؤ، وهو من أهم أهداف البحث العلمي ويشترط أن يكون مبنيا على أساس سليم بعيد عن التخمين، والتنبؤ هو استنتاج يقوم به الباحث بناءا على معرفته القبلية.

– الضبط والتحكم؛ أي السيطرة على الظواهر وحجب الظواهر غير المرغوبة وإنتاج الظواهر المرغوبة.

– إيجاد الحلول للمشكلات.

– تطوير المعرف الإنسانية.

4– أهمية البحث العلمي

للبحث العلمي أهمية كبيرة فهو يساعد في فهم الظواهر المحيطة بالباحث، ويفسرها ويبحث عن الحلول للمشاكل المختلفة، كما يسعى البحث العلمي لاكتشاف الحقائق والعمل على تطبيقها للاستفادة منها.

وبالمختصر تتمثل أهميته في:

–يفتح البحث العلمي أفاقا واسعة أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة.

– البحث العلمي وسيلة تستطيع المجتمعات بواسطتها اجتياز العقبات المحيطة وتفادي الأخطاء.

– البحث العلمي ضروري لجميع الفئات من المدرسين وطلاب ومتخصصين في المجالات المختلفة حيث يساهم في اعتماد الباحث عليه

5- خطوات إنجاز البحث العلمي

تحتاج عملية كتابة البحث العلمي إلى عدد من الخطوات يجب اتباعها حتى يكون البحث العلمي بحثاً ناضجاً ومكتملاً، تمثل هذه المراحل في:

– اختيار مشكلة البحث العلمي

– جمع المعلومات وتدوينها

– إنجاز الأعمال الميدانية والمختبرية والمكتبية

– إعداد خطة لكتابة البحث العلمي.

6- منهجية البحث العلمي

تساهم منهجية البحث العلمي في تمهيد الطريق للباحث العلمي لكتابة بحثه على نحو كامل وشامل، لذلك فإن منهجية البحث العلمي هي أساس نجاح البحث العلمي، ويتحقق هذا النجاح في حالة أن الباحث العلمي تقيد بجملة الشروط والقواعد التي وجب الالتزام في منهجية البحث العلمي، والتي من خلالها يصل الباحث الى تحقيق الأهداف والنتائج المحددة